بناء قصيدة الطفل وأغراضها عند كل من أحمد شوقي ومحمد محمد الشهاوي

Building, the child's poem, and its purposes to Ahmed Shawky and Mohammed Mohammed Al-Shahawi

إعداد

أ.م.د/ محمود عسران محمد
أستاذ الدراسات الأدبية المساعد
بكلية التربية للطفولة المبكرة

أ.م.د/ إسلام محمد السباعي
أستاذ الدراسات الأدبية المساعد
بكلية التربية للطفولة المبكرة

أ/ أسماء عنتر جابر إسماعيل
باحثة ماجستير بكلية التربية للطفولة المبكرة قسم العلوم الأساسية

مجلة الدراسات التربوية والانسانية . كلية التربية . جامعة دمنهور

المجلد الثالث عشر – العدد الثالث – لسنة 2021

بناء قصيدة الطفل وأغراضها عند كل من أحمد شوقي ومحمد محمد الشهاوي

أ.م.د/ محمود عسران محمد
أ.م.د/ إسلام محمد السباعي
أ/ أسماء عنتر جابر إسماعيل

الملخص:

التزم شوقي الشكل العمودي في نظم قصائده للطفل، فهو لم يكترث إلى التجديد في شكل الشعر؛ ربما لحرصه الشديد على الحفاظ على التراث الشعري ونقله للأجيال الصاعدة، بينما جاء موقف الشهاوي مغايرًا لموقف شوقي من حيث التجديد في شكل الشعر، فقد زاوج بين الشعر العمودي والحر في قصائده للطفل، رغم غلبة الشعر الحر إلا أن شعره العمودي لا يقل روعة عن شعره الحر، كما حرص الشهاوي على أن يقدم للطفل شعرًا منثورًا، وتلك المزاوجة بين أنواع الشعر المختلفة تنم عن ثقافة الشهاوي ودرايته بمتطلباته عصره، وكذلك تتماشى مع رغبته في الحفاظ على التراث الشعري بشكله التقليدي، ولابد أن نشير إلى أنه قد اتسم شعره الحر الذي قدمه للطفل بتعدد التفعيلات، وكذلك التحرر من قيود القافية، كما اتسمت قصائده بالوحدة العضوية والجريان الشعري، فالقصيدة من أولها لأخرها تدور في فلك واحد، فهي متماسكة عضويًا من حيث الفكرة والأسلوب والمعنى، كما أن شعره الحر يعج بالرموز والإيحاءات الدلالية.

قد تناول كل من شوقي والشهاوي في شعرهما للطفل الكثير من المضامين ذات المغزى الأخلاقي والتربوي والوطني والجمالي والاجتماعي، وبالطبع كلها مضامين سامية.

عندما نوازن بين تناول شوقي والشهاوي للمضامين الدينية، نجد أن الشهاوي استخدم ألفاظًا واضحة وأكثر سهولة من الألفاظ التي أوردها شوقي، كما أنه تناول مضمون التوحيد وهو أهم مضمون ديني على الإطلاق، ويعد هذا تفردًا للشهاوي.

وقد اتضح أن كل من شوقي والشهاوي قد تأثر بشكل كبير بمظاهر الحياة الاجتماعية وحاول نقلها للطفل؛ ليربطه بعادات مجتمعه وتقاليده، فيشب مستمتعًا بتلك المظاهر.

وبعد الوقوف علي العرض السابق للمضمون الوطني المُقدم للطفل عند كل من شوقي والشهاوي نجد ما يلي: أن شوقي التزم اللغة المعجمية في طرح المضمون وتلك اللغة المعجمية

لا يجد الأطفال في عصر شوقي صعوبة في تذوقها، ولكنها تصعب على طفل اليوم والذي يعاني من إنحدار لغوي شديد، لذا لابد من توظيف ذلك التراث الشعري الذي خلفه شوقي للإرتقاء بمستوى طفل اليوم اللغوي. ولكن الشهاوي التزم اللغة البسيطة، فابتعد عن الألفاظ الصعبة، وهذا ما نرجوه في شعر الأطفال جودة المضمون وجزالة اللغة.

أما المضامين التربوية فقد عالجها كل منهما من منظوره الخاص بما يتناسب مع الغرض التربوي الذي جاءت من أجله ولابد من الإشارة إلى عدم الفصل بين المضامين التربوية وباقي المضامين.

Abstract

Shawqi adhered to the vertical form in the composition of his poems for the child, as he didn't care about the renewal in the form of poetry; Perhaps due to his keenness to preserve the poetic heritage and pass it on to the younger generations, while Al-Shahawi's attitude was different from Shawqi's in terms of renewal in the form of poetry, he mixed between vertical and free poetry in his poems to the child, despite the predominance of free poetry, but his vertical poetry is no less wonderful than his free poetry. Al-Shahawi was also keen to present the child with scattered poetry, and that pairing between the different types of poetry indicates the culture of Al-Shahawi and his knowledge of the requirements of his time, as well as in line with his desire to preserve the poetic heritage in its traditional form. Activations, as well as freedom from the constraints of rhyme, as his poems were characterized by organic unity and poetic flow, the poem from its beginning to end revolves in one orbit, it is organically coherent in terms of idea, style and meaning, and his free poetry is full of symbols and semantic suggestions.

Shawqi and El-Shahawi dealt with their poetry for the child a lot of moral, educational, patriotic, aesthetic and social content, and of course all of them are sublime.

When we try to make balance between Shawqi and Shahawi's handling of religious content, we find that El-Shahawi used clear and easier terms than Shawky's words, and he also addressed the content of monotheism, which is the most important religious content at all, and this is a uniqueness for Shahawi.

It turned out that both Shawqi and El-Shahawi were greatly influenced by the aspects of social life and tried to pass them on to the child; To associate him with the customs and traditions of his society, he grows up enjoying these aspects.

After examining the previous presentation of the national content presented to the child by Shawqi and Al-Shahawi, we find the following: Shawqi adhered to the lexical language in presenting the content and that lexicallanguage. Children in Shawky's era did not find it difficult to understand and taste, but it is difficult for the child of today, who suffers from severe linguistic decline Therefore, it is necessary to employ that poetic heritage left by Shawqi to raise the level of the linguistic level of today's child. But Al-Shahawi adhered to simple language, and avoided difficult words, and this is what we hope for in children's poetry, the quality of the content and the abundance of language As for the educational contents, each of them dealt with them from their own perspective, in proportion to the educational purpose for which they came. It should be noted that there is no separation between educational contents and the rest of the contents.

أولًا – قصيدة الطفل وعلاقتها بالشكل:

إن العمل الفني يتكون من الشكل والمضمون، أما الشكل هو " الصورة الخارجية، أو الفن الخالص المجرد من المضمون والذي تتمثل فيــه الشروط الفنية".[1]

بالنظر إلى شعر شوقي الذي نظمه للطفل سواء كان أناشيد أو قصائد أو حكايات نجده في مجمله عموديًا، والذي اعتبره النقاد تجسيدًا للموروث الشعري العربي " الهيكل العمودي للقصيدة العربية القديمة، يعد تجسيدًا للموروث العربي وللهوية العربية البدوية/الصحراوية، فكان استراتيجية للتعبير، يركز فيها على البناء السيمتري للقصيدة أي على التناظر العمودي بين الأبيات".[2]

فالشعر العمودي "هو الشكل المألوف والمعروف للشعر العربي، والمقصود به الأبيات الشعرية التي تلتزم وتتقيد بالوزن الشعري المعروف لكل بحر التزامًا تامًا دون زيادة أو نقص، بمعني أن البيت الشعري ذا شطرين متساويين في عدد تفعيلاتهما، قوام الشطر الواحد فيه إما تفعيلتان كما في الهزج والمضارع، أو ثلاث تفعيلات كما في الكامل والسريع، أو أربع تفعيلات كما في المتقارب والبسيط".[3]

كما يُعرف الغذامي القصيدة العمودية" هي القصيدة المعتمدة على وحدة الوزن والروي، والتي عليها جاء معظم الشعر العربي".[4]

وبالنظر لشعر شوقي للطفل نجده انقسم ما بين شعر موحد القافية وأخر متعدد القوافي، والجدول التالي يوضح نسبة ورود كل منهما:

---

[1]– صالح بن أحمد الشامي، الشكل والمضمون والجمال، www. Alukah.net، مقالة بتاريخ 2013/7/1م.

[2] – رزيقة بوشليقة، شعرية تحديث القصيدة العمودية في الشعر النسائي الجزائري المعاصر(جامعة مولود معمري – تيزي وزو)، www.diae.net، ص2.

[3] – لطيفة بنت العزيز المخضوب، المزاوجة بين الشعر العمودي والتفعيلي في القصيدة السعودية (بحث مقدم إلى المؤتمر الثاني للأدباء السعوديين الذي عقدته جامعة أم القري في الفترة من 5–7 شعبان 1419هـ – 2000م، ص 121.

[4] – المرجع السابق، ص 121.

وجه المقارنة	القصائد موحدة القافية	القصائد متعددة القوافي
عددها	36	40
النسبة المئوية	%47,36	%52,63

وتعد قصيدة " أمينه" والتي قالها حين اكملت ابنته حولًا؛ واصفًا إياها في هذا العمر من أروع قصائد شوقي العمودية موحدة القافية والتي يقول فيها:

أَمينتي في عامِها .. الأَوّلِ مِثلُ المَلَكِ
صالحة للحُب مِنْ . كل، وللتَّبَرُك
كم خَفَقَ القلبُ لها .. عِندَ البُكا والضَّحِك
وكم رَعَتْها العَيْنُ في الـ . سُكونِ والتَّحرُّك
فإن مَشَتْ فخاطِري .. يَسبِقُها كالمُمْسِك[5]

وبالنظر إلى القصيدة السابقة، نجده نظمها على وزن مجزوء الرجز، فكل بيت من أبياتها يتكون من شطرين متساويين في عدد التفعيلات فقوام كل شطر تفعيلتين ، كما أنه اعتمد على وحدة حرف الروي وقد اختار صوت الكاف رويًا، وقد تناسب هذا الصوت بشكل كبير مع غرض القصيدة الوصف.

وكذلك نشيده " الكشافة" يعد نموذجًا لشعره العمودي متعدد القوافي والذي يقول فيه:

نحنُ الكَشَّافةُ في الوادي جِبريـلُ الـروحُ لنـا حـادِي
يا رب بِعيسى، والهادي وبموسـى خـذُ بيَـدِ الـوطنِ
كشَّافةُ مِصرَ، وصِبيَتُها ومنـاةُ الـدارِ، ومُنيتُهـا
وجمالُ الأَرضِ، وحليتُها وطلائـعُ أَفـراحِ المـدُنِ
نَبتدِرُ الخيرَ، ونَستبِقُ ما يَرضَى الخالقُ والخُلُقُ[6]

[5] – أحمد محمد الحوفي، ديوان شوقي(توثيق وتبويب وشرح وتعقيب)، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، القسم الثاني، ص 237.

[6] – ديوان شوقي، ص 247.

وقد نظم ذلك النشيد في بحر المتدارك، فقد تكررت التفعيلة (فاعلن) ثماني مرات في كل بيت، كما أنه نوع في حرف الروي فجاء به (دال– نون– تاء– قاف)، مما أضفى على النشيد طابعًا حماسيًا محببًا لنفس الطفل.

وتُعد حكايته " الشَّاةُ والْغُرَابُ" في شكلها العمودي ووحدة حرف رويها من روائع شوقي للطفل والتي يقول فيها:

مَــرَّ الغُــرابُ بشــاةِ .. قــد غــابَ عنهــا الفطــيمُ
تقــولُ والــدمعُ جــار . والقلـــبُ منهـــا كلِـــيم
يا ليْت شِعْريَ يا ابنِي ... وواجِـــدِي، هـــل تَـــدوم؟
وهــل تكــونُ بجَنْبــي ... غــدًا علـــى مـــا أَرُوم؟[7]
...

فقد نظم شوقي تلك الحكاية على بحر المجتث، واعتمد على صوت(الميم) كروي لتلك الحكاية، وكان اختياره لصوت الميم في تلك الحكاية موفقًا فقد ساعد في التعبير عن حالة الحزن التي تعاني منها تلك الشاة التي غاب عنها فطيمها.

أما الشهاوي فقد نوع في شعره للطفل بين العمودي والحر والمنثور، ولكنه نظم أغلب شعره للطفل حرًا، والشعر الحر أو شعر التفعيلة أو الشعر الجديد هو" شعر سطر لا شعر شطر، يقوم هيكله على التحرر في تكرار التفعيلة، والتحرر من القافية وقيودها."[8]

كما تعرفه نازك الملائكة "هو شعر ذو شطر واحد ليس له طول ثابت، وإنما يصح أن يتغير عدد التفعيلات من شطر إلى شطر، ويكون هذا التغيير وفق قانون عروضي يتحكم فيه".[9] وقد اختفي هذا النوع من الشعر عند شوقي فقد كان شوقي ملتزمًا بالشكل التقليدي للقصيدة العربية

---

[7] – ديوان شوقي ، ص 281.

[8] – مصطفي عليوي كاظم، جنيوم الشعر العمودي والحر، مؤسسة دار الصادق الثقافية، العراق، بابل، 2018م، ط1، ص 129.

[9] – لطيفة بنت عبد العزيز المخضوب، المزاوجة بين الشعر العمودي والتفعيلي في القصيدة السعودية، مرجع سابق، ص 123.

رافضًا التجديد، بينما جاء شعر الأطفال عند الشهاوي في أغلبه شعرًا حرًا؛ نظرًا لحبه وولعه الشديد بهذا النوع من الشعر، وبتتبع نتاج الشهاوي الشعري نجده مر بمرحلتين:

أولهما المرحلة التقليدية: "هي المرحلة التقليدية شكلًا ومضمونًا، فقد تشبع الشهاوي في بدايته الثقافية والشعرية بالتراث، وتعصب له أشد التعصب، فكان إن تحركت أنامله بكتابة الشعر كتبه عموديًا رافضًا كل شكل سواه، فانتج ديوانين هما (ثورة الشعر 1962م)، و(قلت الشعر 1973م)، وانتج قبلهما العديد من النظم الخليلي الأزهري"[10].

وقد ظل الشهاوي أسيرًا للشعر العمودي حتي ظهر الشعر الحر وهنا بدأت المرحلة الثانية عند الشهاوي وهي المرحلة الجديدة: " مرحلة البناء الجديد والتكنيك الشعري الخارج على عمود الشعر، وقد اطلع الشهاوي على الأعمال الشعرية آنذاك بشغف يجاوره احتراز من أن تصطاده هذه التجربة الجديدة، ولكنه اصطيد هذه المرة، فقد استطاع أن يهضم بنية الشعر الجديد."[11]

ومما سبق يتضح أن الشهاوي عشق الشعر الحر بل وصل به الأمر إلى التنكر من أعماله الأولى وظهر ذلك في قوله عن ديوانه الأول (ثورة الشعر 1962م) " هو مجرد محاولات أتمنى ألا يراها – الآن– أحد: التقليدية طابعها، والعمودية عمادها."[12]

والجدير بالذكر أن الشهاوي تفوق في هذا اللون من الشعر تفوقًا منقطع النظير، فقد قال عنه صلاح عبد الصبور:" كنت قد أُعجبت بهذا الصوت الجديد رغم تأثره بشاعر من شعرائنا المعروفين هو الشاعر محمد عفيفي مطر، إلا أنه بدا في رأيي مجاوزًا لعفيفي مطر في تماسكه ومقدرته على بناء القصيدة، وما أظن ذلك القول يُغضب عفيفي مطر؛ فإني أعرف أن الآباء يحبون لأبنائهم أكثر مما يحبون لأنفسهم".[13]

---

[10] – هاني علي سعيد محمد، شعر محمد محمد الشهاوي (دراسة أسلوبية)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2009م، ط1، ص16.

[11] – المرجع السابق، ص 17.

[12] – هاني علي سعيد محمد، شعر محمد محمد الشهاوي (دراسة أسلوبية)، مرجع السابق، ص18.

[13] – هاني على سعيد محمد، شعر محمد محمد الشهاوي (دراســة أسلوبية)، مرجع سابق،ص 17.

وقد جاء شعر الشهاوي للأطفال في أغلبه شعرًا حرًا، ويتضح ذلك عند تصنيف قصائد ديوانيه ومجموعاته:

الديوان	الشعر العمودي	شعر التفعيلة	الشعر المنثور
ديوان " الحب والسلام":	%36,3	%63,6	—
ديوان " طيور وزهور"	%50	%50	—
مجموعة " معًا نغني للأمل":	%9,5	%80,9	%9,5
مجموعة " معًا نغني للسلام":	%15	%85	—
مجموعة " معًا نغني للحياة"	%5,26	%84,2	%10,5
مجموعة " معًا نغني للوطن":	%15,7	%84,2	—
مجموعة " معًا نغني لجمال الطبيعة":	%26,3	%68,4	%5,2

وتعد قصيدة " الطفل النجيب" التي قدمها الشهاوي للطفل، من أروع قصائده العمودية والتي يقول فيها:

إِنَّني طِفْلُ صَغِيرُ .. إِنَّمَـــا عَقْلـــي كَبِيـــرُ
كُلُّ أَوْقَاتِي نَشَاط . وهَنَـــــاء وسُـــــرُورُ
مُسْتَقيم في حَيَاتِي ... ومُـــــؤد واجِبَـــــاتِي
ومُطِيـــع لإلهِـــي ... رَبَّ كُـــل الْكَائِنَـــاتِ[14]
...

قد نظم الشهاوي تلك القصيدة على مجزوء الرمل، كما اختار حرفي الراء والتاء رويًا لها، مما أحدث إيقاعًا رائعًا تتعلق به نفس الطفل.

وكذلك قصيدة " جَدٌّ يغني لحفيدته" والتي يقول فيها:

[14] – الشهاوي، ديوان " الحب والسلام"، ص 2.

أَرْجَعْتِ لي عَهْدَ الصغَرْ .. وأَعَدْتِ لي أَحْلَي الصُوَرْ
وأخَـذْتِني مـن واقعـي . لأحـب أيـام الْعُمُـرْ
هي ذي الطفولةُ يا سَمَرْ ... سِـحْر يـردُّ الشَّـيْخَ طفْـلًا
ويُحيـل أشـواك الشـجرْ ... فـي الكون نِسْرِينًا وفُـلًّا[15]

قد نظم الشهاوي تلك القصيدة في مجزوء الرجز، واتخذ من حرفي (الراء– اللام) رويًا لها؛ وبالفعل نجح من خلالهما في التعبير عن روعة فترة الطفولة وتعلق الشاعر بها؛ مما يدل على أنه كان يعيش طفولة هادئـة.

بينما تعد قصيدة " الصباح الجديد" من أروع قصائد الشعر الحر عند الشهاوي، والتي يقول فيها: صباحُ الخيرِ يا وَطني،
صباحُ النورْ
ويا أهلًا – مدى الزَّمَنِ–
بشعبٍ لمْ يِهُنْ – يَوْمًا–،
ولَمْ يَهِنِ[16]

وكذلك قصيدة " هي مصر" والتي يقول فيها:
الحبُّ أَوَّلُهُ: البلادْ
والْمَجْدُ أَوَّلُهُ: الأمانةْ
فاجعلْ ولاءك للكنانة خيرَ زادْ
وتفان في حب الكنانة[17]

وتظهر روعة شعره المنثور من خلال قصيدته " أمل ورجاء" والتي يقول فيها:
يا كُلَّ الأحياءِ العُقَلاءْ

[15] – المصدر نفسه، ص 28.
[16] – محمد محمد الشهاوي، معًا نغني للوطن، مؤسسة صهيل الأدبية، 2019م، ص 6.
[17] – محمد محمد الشهاوي، مجموعة " معًا نغني للوطن"، مصدر سابق، ص 13.

الْأُمنَاءِ الشرفاءْ
النُّبلاءِ الحكماءْ:
الصدْقُ أمانةْ
والكِذْبُ خيانةْ[18]

ومن شعره المنثــور للطفل قصيدة " قلبي بستان":

يا كُلَّ الأكــوانْ
قلبي بُسْتانْ
مَمْلُوءٌ بالْوُد ... وبِالوَرد ... وبالفُل ... وبالرَّيحَان
وبالخُضْرَةِ
والرَّأْفَــةِ ... والرَّحْمَةِ ... والإيمــانْ
وبحُب الأوطانِ، وحُب الخير،
وحب الحب، وحب الإنسانْ ...
أَنَّى كـــــانْ[19]

وقصيدة النثر هي " قطعة نثر مؤجزة من غير إخلال، موحدة ومضغوطة كقطعة من بلور تتراءى فيها مائة من الانعكاسات المختلفة، وخلق حر ليس ضرورة أخرى غير رغبة المؤلف في البناء خارجًا عن كل تحديد وشيء مضطر إيحاءاته لا نهائية.."[20]، بالنظـر للقصيدة النثرية السابقة يتضح أن الشهاوي ركز على المضمون فقط، غير مكترث إلى الإيقــاع، ومن المعروف أن الطفل عاشق للإيقاع في المقام الأول، فالقصيدة التي تحمل لونًا عاليًا من الإيقاع تحمل الطفل إلى فهم ما ترمي إليه من مضمون، فالطفل يركز على الإيقاع العالي والجلجلة الموسيقية.

وتنقسم قصائد الشهاوي حسب وحدة القافية وتنوعها إلى:

---

[18] – الشهاوي، مجموعة " معًا نغني للأمل، مصدر سابق، ص 12.

[19] – الشهاوي، مجموعة " معًا نغني للحياة"، ص 9.

[20] - سوزان برنار، قصيدة النثر ترجمة/ زهير مجيد مغامس، مراجعة/ على جواد الظاهر، دار المأمون، بغداد، 1993م، ص 136.

	القصائد موحدة القافية	القصائد متعددة القوافي
عددها	6	113
النسبة المئوية	%5,04	%94,95

مما سبق يتضح أن شوقي التزم الشكل العمودي في نظم قصائده للطفل، فهو لم يكترث إلى التجديد في شكل الشعر؛ ربما لحرصه الشديد على الحفاظ على التراث الشعري ونقله للأجيال الصاعدة، بينما جاء موقف الشهاوي مغايرًا لموقف شوقي من حيث التجديد في شكل الشعر، فقد زاوج بين الشعر العمودي والحر في قصائده للطفل، رغم غلبة الشعر الحر إلا أن شعره العمودي لا يقل روعة عن شعره الحر، كما حرص الشهاوي على أن يقدم للطفل شعرًا منثورًا، وتلك المزاوجة بين أنواع الشعر المختلفة تنم عن ثقافة الشهاوي ودرايته بمتطلباته عصره، وكذلك تتماشى مع رغبته في الحفاظ على التراث الشعري بشكله التقليدي، ولابد أن نشير إلى أنه قد اتسم شعره الحر الذي قدمه للطفل بتعدد التفعيلات، وكذلك التحرر من قيود القافية، كما اتسمت قصائده بالوحدة العضويـــة والجريان الشعري، فالقصيدة من أولها لأخرها تدور في فلك واحد، فهي متماسكة عضويًا من حيث الفكرة والأسلوب والمعنى، كما أن شعره الحر يعـج بالرموز والإيحاءات الدلالية.

ثانيًا– مضمون قصيدة الطفل عند أحمد شوقي ومحمد محمد الشهاوي:

ليس في الإمكان حصر المضامين التي طرحها شعر الأطفال، ولكنها في مجملها تصور للطفل الحياة الإنسانية، وتعبر عنها بما يتلاءم مع قدراته؛ مما يساعده على النمو السوي. وبناء على ذلك لابد أن تساعد تلك المضامين علي :

1. تنمية شخصية الطفل في كافة الجوانب الجسمية، والعقلية، والنفسية، والاجتماعية، واللغوية، ومن ثم يصبح الطفل قادرًا على تحمل أعباء الغد بعزيمة وصبر، إضافة إلى صقل سلوك الطفل بالقيم والقوانين التي تجعل نفسه قوية وقادرة على مواجهة المستقبل.
2. تساعد الطفل على أن يكون فردًا إيجابيًا في مجتمعه، وتقوي لديه روح التضامن، والتعاون مع الغير، وتبعده عن الكراهية والوشاية تجاه الآخرين، كما تنمي لدى الطفل الاعتزاز بوطنه.

3.تساعد الطفل على اكتساب المهارات المختلفة، والتي تساعده على الإنتاج وزيادة ثقته في قدراته.

4.تنمية خيال الطفل مع الحرص على عدم الابتعاد عن مجال الواقع التصويري لعقلية الطفل.

5.أن تعمل تلك المضامين على تثقيف الطفل ومن ثم يشب واعيًا مطلعًا، وتنمي الحس الجمالي لديه فتشوقه للجماليات الفنية، وتمكنه من تقييم هذا الجمال الفني.

6.تنمية الثروة اللغوية لدى الطفل وتعليمه كيفية استخدام الفصحى بيسر بدلًا من العامية[21].

ومن هنا فالمضمون الجيد ينمي لغة الطفل، وخياله، ويُعمل عقله، ويُحرك مشاعره، ويجعله متذوقًا للجمال بكافة أشكاله وألوانه، فيشب الطفل قادرًا على المشاركة الإيجابية في بناء مجتمعه.

ويجب على المبدع عندما يطرح مضمونًا للطفل أن يراعي خلق توازن منطقي بين قضايا واقع الطفل الملموس وخياله المحسوس.

قد تناول كل من شوقي والشهاوي في شعرهما للطفل الكثير من المضامين ذات المغزى الأخلاقي والتربوي والوطني والجمالي والاجتماعي، وبالطبع كلها مضامين سامية.

وعن المضمون الشعري قال أحمد نجيب " فمجرد النظم وحده لا يكفي؛ لأن الشعر يخاطب الوجدان البشري، ويحرك كوامنه بفضل مضمونه الشعري، وإذا تناول الشاعر قضايا منطقية أو علمية أو اجتماعية، فإنه يلونها بألوان عاطفية، ويربطها بالوجدان الإنساني؛ لكي يهز هذا الوجدان". [22]

وعليه فلابد أن يحرك المضمون مشاعر الطفل ووجدانه؛ لضمان بقاء أثره في نفس الطفل وعقله، وقد وقف البحث على المضامين (الدينية– الاجتماعية– الوطنية – التربوية) التي قدمها كل من شوقي والشهاوي في شعرهما للطفل.

---

[21] – راجع هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال (فلسفته–فنونه–وسائطه)، مرجع سابق، ص 97:88.

2– أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن ، مرجع سابق، ص 98.

(أ) المضامين الدينية في شعر الأطفال عند شوقي والشهاوي:

يجب على الشاعر الذي يكتب للطفل أن يهتم بتأصيل القيم الدينية والروحية لدى الطفل، وأن يحرص على إكسابه الأخلاق والفضائل الحميدة من خلال شعره، فيعمل على ترسيخ معنى الإيمان في نفس الطفل، وكذلك تبسيط تعاليم الدين؛ حتى يُقبل الطفل على أدائها بشغف، وقد ظهرت المضامين الدينية عند كل من أحمد شوقي ومحمد الشهاوي في شعرهما للطفل ومنها:

*** مضمون النظافة عند شوقي:**

ظهر هذا المضمون في قصيدته " الهرة والنظافة" والتي يقول فيها :

هِرَّتــي جِـدُّ أَليفـه .. وَهْـــيَ لِلبَيـــتِ حَليفَـــهْ
هِـيَ مـا لَـم تَتَحـرَّكْ . دُمْيـــةُ البيـــتِ الظَريفَـــهْ
فَإِذا جَاءَتْ وَراحَتْ ... زِيـدَ فـي البَيتِ وَصـيفَهْ[23]

قد اختار شوقي الهرة لتكون بطلًا لتلك القصيدة وكان ذلك الاختيار موفقًا؛ فالهرة حيوان يحبه الصغار والكبار، ويحرص الكثير على إقتنائه في منازلهم، فمن خلال قصيدة الهرة والنظافة يرسيخ شوقي لقيمة عظيمة في نفس الطفل وهي النظافة، فالنظافة من القيم الدينية التي حثت عليها جميع الأديان، وقد استهل القصيدة بذكر صفات الهرة، فذكر أنها أليفة وحليفة لأهل البيت، كما شبهها في هدوئها الشديد بالدمية الجامدة التي تحرك ساكنًا، ثم يستطرد قائلًا:

شُـغْلُها الفـأرُ تُنِقّـي الـرَّ . فَّ مِنـــــهُ وَالسَّـــــقيفَهْ
وَتَقـومُ الظُهـرَ وَالعَصـــ .. رَ بِـــأَورادٍ شَـــريفَهْ[24]

...

[23]– ديوان شوقي، مصدر سابق، ج2، ص249.

[24] –المصدر السابق، ص 249.

ومن خلال هذين البيتين يعلم شوقي الطفل كيف يكون إيجابيًا، فيذكر أن تلك الهرة ليست حيوانًا سلبيًا يقتصر دوره علي الأكل والشرب فحسب؛ ولكنها حارسًا أمينًا للمنزل من الفئران والحشرات. ثم يقول:

وَمِـنَ الأَثـوابِ لَـم تَـم ... لِـكْ سِـوى فَـروٍ قَطيفَـهْ
كُلَّمـــا اِستَوسَـــخَ أَو آ ... وَى الْبَراغيـــثَ المُطِيفـــهْ
غَسَـــــلْتهُ وَكَوَتْـــــهُ ..... بِأَســـــاليبَ لَطيفَـــــهْ
وَحّـدَت مـا هُـوَ كَالَحمّـا . مِ وَالمـــــاءِ وَظيفَـــــهْ
صَـيَّرَتْ ريقَتَهـا الصَّـا بـونَ وَالشـارِبَ لِيفَـهْ[25]

ثم ينتقل الشاعر إلى الآلية التي تستخدمها الهرة؛ لتحافظ على نظافتها، فتلك الهرة لا تملك أثوابًا كثيرة، ولكنها تملك فروًا واحدًا؛ وهي شديدة الحرص على نظافته، فتستخدم ريقها كصابون، ولسانها كليفة قماش، وبهذه الطريقة البسيطة تحافظ على نظافتها، ثم يختم قصيدته قائلًا:

لا تَمُـرَّنَّ عَلـى العَـينِ . وَلا بِـــالأَنفِ جيفَـــهْ
وَتَعَـــوَّدْ أَن تُلاقَـــى .. حسَـــنَ الثَـــوبِ نَظيفَـــهْ
إِنَّما الثَوْبُ عَلى الإِنس ... انِ عُنـوانُ الصَـحيفَهْ[26]

ويختم شوقي قصيدته بحث الأطفال علي الأهتمام بنظافتهم؛ ليكونوا محل إحترام وتقدير من حولهم، فالثوب النظيف عنوان صاحبه.

والمتتبع للألفاظ التي استخدمها شوقي في تلك القصيدة، يجدها سهلة فيما عدا البعض مما يحتاج للتفسير مثل: (حليفه– وصيفه– أوراد)، أما باقي الألفاظ فقد جاءت واضحة، كما جاء

[25] – المصدر السابق، ص 249.

[26] – المصدر السابق.

الإيقاع منتظمًا مناسبًا لطبيعة الأطفال المُحبة للحركة، إضافة إلى أنه لم يتكلف في إيراد البديع وكذلك البيان، فقد جاء تشبيهه الهرة وهي هادئة بالدمية الظريفة تشبيهًا رائعًا.

*** مضمون الرفق بالحيوان عند شوقي:**

الرفق بالحيوان قيمة دينية وأخلاقية عظيمة، لذا وجب غرسها في نفوس النشء؛ حتى يشبوا رحماء بسائر المخلوقات من حولهم، وقد ظهر هذا المضمون في شعر شوقي للأطفال في قصيدته " الرفق بالحيوان" والتي يقول فيها:

الحَيـــــوانُ خَلـــــقُ . لَـــــهُ عَلَيـــــكَ حَـــــقُّ
سَـــــخَّرَهُ الله لَكـــــا .. وَلِلْعِبـــــادِ قَبْلَكـــــا
حَمُولَـــــةُ الأَثْقـــــالِ ... وَمُرْضِـــــعُ الأَطْفـــــالِ
وَمُطْعِـــمُ الجَماعَـــهْ . وَخـــادِمُ الزِراعَـــهْ[27]

يوجه شوقي الأطفال من خلال تلك الأبيات إلى قيمة الرفق بالحيوان، التي تعد من أسمى القيم الدينية على الإطلاق، فللحيوان حقوق، كما أورد شوقي ما تقدمه الحيوانات لبني البشر؛ لترغيب الطفل في الرفق بها ورعايتها، فمن ذلك دورها في حمل الأثقال، ومنحها الإنسان الألبان واللحوم والجلود، و دورها في مساعدة الفلاح في أعمال الزراعة، ثم يقول:

مِـــن حَقِّـــهِ أَن يُرفقـــا . بِـــــه وَ أَلّا يُرهَقـــــا
إن كُـــلَّ دَعـــهُ يَســـتَرِح .. وَداوِهِ إذا جُـــــــــرِح
وَلا يَجُـــع فـــي دارِكـــا ... أَو يَظـــمَ فـــي جِوارِكـــا
بَهيمَـــــةُ مِســـــكينُ . يَشـــكو فَـــلا يُبـــينُ
لِســـــانُهُ مَقطـــــوعُ .. وَ مـــا لـــهُ دُمـــوعُ[28]

[27] – أحمد محمد الحوفي، ديوان شوقي، مصدر سابق، ج2، ص 250.

[28] – ديوان شوقي، ص 250.

ويوضح شوقي لأطفالنا حقوق الحيوانات، فيجب أن نترفق بها، فهي عاجزة عن الشكوى، فلابد أن تأخذ قسطًا من الراحة بعد التعب، وقد نجح شوقي في ايصال هذا المضمون للأطفال، واستخدم أسلوبًا واضحًا بسيطًا.

*** مضموني الصدق والكلمة الطيبة عند الشهاوي:**

فالصدق من الأخلاق الحميدة التي دعت إليها الأديان، والإنسان الذي يتحرى الصدق في أقواله وأفعاله يحبه الله والناس، وكذلك الكلمة الطيبة لها أثر عظيم على النفس؛ فبالكلمة الطيبة تنتشر المحبة والأخوة بين أفراد المجتمع؛ لذا حرص الشهاوي على تضمينهما في شعره للطفل؛ حرصًا على غرسهما في نفوس أطفالنا؛ لتهذيب طبائعهم وتعديل سلوكياتهم؛ ليصبحوا محبوبين بين أقرانهم وممثلين جيدين لدينهم. وظهرت تلك المضامين الرائعة في قصيدته " أمل ورجاء" ضمن مجموعته " معًا نغني للأمل" والتي يقول فيها:

يا كُلَّ الأحياءِ الَعُقَلَاءْ
الْأُمَنَاءِ الشرفاءْ
النُّبَلاءِ الحكماءْ:
الصّدْقُ أمانة
والْكِذْبُ خيانةْ[29]

يوجه الشهاوي نداءً في مستهل قصيدته إلى كل حي يتصف بالعقلانية والأمانة والشرف، ليجذب انتباه الطفل ثم يقوم بإيراد حكمة عظيمة، وهي أن الصدق أمانة، والكذب خيانة، ثم ينتقل للحديث عن أثر الكلمة الطيبة فيقول:

والْكِلْمَةُ
حين تكون الطَّيْبَةَ
ضياء
يَهْدينا لطريقِ النُّور

[29] – محمد محمد الشهاوي، معًا نغني للأمل، مؤسسة صهيل الأدبية، 2019م، ط1، ص 12.

وشِفَاء
لقلوبٍ، ونفوسٍ، وصُدُور
من كل الْأَذْواء[30]

فمن آثار الكلمة الطيبة، أنها ضياء يهدي الناس لطريق النور، وشفاء للقلوب والنفوس والصدور من كل داء، ثم يستطرد قائلًا:

.. والْكِلْمَةُ
حين تكون الطّيبةَ –: صَلَاة
وسلامُ .. وعبادة
ونجاحُ .. وفلاحُ .. ورَباحُ .. وسعادة
وعُلُوٌّ وسُمُوٌّ ومَجَادَة[31]

ويأتي الشهاوي بتشبيه رائع للكلمة الطيبة، فقد شبهها بالصلاة والسلام والعبادة، وأنها وسيلة للنجاح والفلاح والسعادة، والطريق إلى العلو والسماحة والمجد، وبتلك الأوصاف الرائعة، يكون قد نجح الشاعر في ترغيب أطفالنا في الكلام الطيب، ويستمر في غرس ذلك المضمون في نفوس أطفالنا قائلًا: والْكِلْمَةُ

حين تكون الطّيبَةَ الصّالحةَ السَّمَحَاء
يا كل السُّمَحَاء
هي ما يَنْقُصُ عَالَمَنَا
كي يحيا في حُبٍّ وصفاءٍ وإخاء
وأمانٍ
واطمئنانٍ
ورَخَاء[32]

---

[30] – الشهاوي، مجموعة" معًا نغني للأمل، مصدر سابق، ص13:12.

[31] – المصدر السابق، ص 13.

ويذكر الشهاوي أن ما ينقص عالمنا، كي يحيا في حب وصفاء وإخاء وأمان واطمئنان الكلمة الطيبة الصالحة السمحاء، وقد نجح الشهاوي في عرض مضموني الصدق والكلمة الطيبة فقد جاء بألفاظ سهلة وواضحة لا تستغلق علي الطفل، فجاءت الألفاظ خادمة للموضوع وحاملة للمضمون.

*** مضمون التوحيد عند الشهاوي:**

قد حرص الشهاوي على طرح مضمون التوحيد للطفل؛ حرصًا منه على ترسيخ مبدأ الوحدانية وتقريب فكرة الألوهية إلي عقول الأطفال وأذهانهم بصورة مبسطة، مما يساعد على تعميق معنى الإيمان بالله لدى الطفل، وقد ظهر هذا المضمون في قصيدته " يقول اليمام" ضمن مجموعته " معًا نغني للحياة" والتي يقول فيها:

" وَحّدُوا رَبَّكُمْ
وَحّدُوا رَبَكُمْ " :
هكذا – دائمًا يَتَغَنَّى اليمامْ
فاسمعوا شَدْوَهُ
واهتفوا مِثْلَهُ
يا جميعَ الأنامْ
وَحدُوا رَبكُمْ
وَحدُوا رَبكُمْ
وَحدُوا ربكُمْ[33]

يرسخ الشهاوي مبدأ التوحيد لدي الأطفال من خلال تلك القصيدة، فيستهل قصيدته بالدعوة إلى توحيد الله عز وجل، وقد استعان الشهاوي بطائر اليمام؛ ليعبر على لسانه عن هذا

[32] – الشهاوي، معًا نغني للأمل، مصدر سابق، ص 14.

[33]– محمد محمد الشهاوي، معًا نغني للحياة، مؤسسة صهيل الأدبية، 2019م، ط1، 21.

المضمون؛ فهذا الطائر يشدو دائمًا بتوحيد الله عز وجل، فيدعو الأطفال إلى سماع شدوه، وتقليده في توحيده لله، ثم يستمر في عرض مضمونه قائلًا:

فهو – سبحانهُ – وَحْدَهُ
خالقُ الكوْنِ والكائناتْ
وَهْوَ مَنْ ذَاتهُ
فَوقَ كُل الذَّواتْ
وحدوا ربكم
وحدوا ربكم
وحّدُوا ربكمْ .. واسألوهُ الرضَا
وارْتَضُوا – دائمًا – بالذِي قد قضَى[34]

ثم ينزه الشهاوي الله عز وجل عن أي نقص وعيب، فالله خالق الأكوان، وذاته تعلو كل الذوات، ثم يطلب الشهاوي من أطفالنا أن يوحدوا الله ويسألوه الرضا، ويرضوا بجميع قضائه وقدره، ثم يقول:

فهو رَبٌّ رحيمْ
وكَرِيمُ .. كريمْ
وَهْوَ – سُبْحَانَهُ وتَعَالَى – السَّمِيعُ الدُّعاءْ
والْمُجِيبُ الرَّجَاءْ
والْقَدِيرُ عَلَى ما يشاءْ
وحدوا ربكم
وحدوا ربكم
وحّدوا ربكم .. وَحدُوهْ[35]

[34] – محمد محمد الشهاوي، معًا نغني للحياة، مصدر سابق، ص 22.

[35]– الشهاوي، مجموعة" معًا نغني للحياة"، ص 23.

ويستمر الشهاوي في ربط الأطفال بالله عز وجل من خلال ذكر صفاته، فهو إله رحيم كريم سميع مجيب الدعاء، قادر علي كل شيء، ثم يعود ليحث الأطفال على توحيد الله عز وجل، فيقول:

واسألوهُ الْفَلَاحَ اسْأَلُوهْ
واعْمَلُوا تَنجحُوا
واكْدَحُوا تَرْبَحُوا
فالْحَيَاةُ : الْأَمَلْ
والنَّجَاحُ : الْعَمَلْ
وتَمَامُ الرَّشَادْ:
يا جَمِيعَ الْعِبَادْ
هُوَ حُبُّ البلادْ
وَحدُوا رَبَّكُمْ[36]

ويطلب الشهاوي من الأطفال بعد توحيد ربهم، أن يسألوه الفلاح والنجاح، ثم يدعوهم للأخذ بالأسباب لتحقيق الفلاح فالدعاء وحده لا يكفي دون الأخذ بالأسباب فيدعوهم إلى العمل والكدح وحب الوطن والإخلاص له. والمثير للإعجاب تلخيص الشهاوي لمعنى الحياة والعمل، فالحياة تساوي الأمل، والنجاح يساوي العمل.

عندما نوازن بين تناول شوقي والشهاوي للمضامين الدينية، نجد أن الشهاوي استخدم ألفاظًا واضحة وأكثر سهولة من الألفاظ التي أوردها شوقي، كما أنه تناول مضمون التوحيد وهو أهم مضمون ديني على الإطلاق، ويعد هذا تفردًا للشهاوي.

(ب) المضامين الاجتماعية في شعر الأطفال عند شوقي والشهاوي:

غالبًا ما تأتي المضامين الاجتماعية في الشعر لتسلط الضوء علي قضية اجتماعية معينة موجودة في مجتمع ما، فيبرز الشعر إيجابياتها ويحارب سلبياتها، ولكن المضامين الاجتماعية

[36] – المصدر السابق، ص 24.

في شعر الأطفال تأتى بشكل مغاير فتأتى عاكسة لحياة الطفل، فتعكس علاقته بأسرته ومدرسته وأقرانه ومجتمعه، ويعد مضمون الأسرة من أكثر المضامين الاجتماعية شيوعًا في شعر الأطفال.

*** مضمون الأسرة عند شوقي:**

الأسرة هي الركيزة الأساسية التي يقوم عليها المجتمع، وهي الوسيط الأهم في بناءِ شخصية الطفل؛ لأنها تقدم له الأسس التي يَخرج بها إلي عالمه الأكبر، فتخلق منه فردًا صالحًا مؤثرا في مجتمعه، ولذلك اهتم شوقي بمضمون الأسرة، فقدمها من خلال قصيدتيه " الجدة"، و" الأم" وسوف تكتفي الدراسة بقصيدة " الجدة " بوصفها نموذجًا لهذا المضمون والتي يقول فيها:

لـــي جَـــدَّةٌ تَـــرأَفُ بـــي . أَحْنَـــى عَلَـــيَّ مِـــن أَبـــي
وَكُـــلُّ شَـــيءٍ سَـــرَّني .. تَـــذهَبُ فيـــهِ مَـــذْهَبي
إِن غَضِبَ الأَهلُ عَلَيَّ ... كُلُّهُـــم لَـــم تَغْضَـــبِ
مَشَـــى أَبـــي يَومًـــا إِلـــيّ . مِشْـــــيَةَ المُـــــؤَدّبِ
غَضبانَ قَد هَدَّدَ بِالضَـــ . ربِ وَإِن لَـــم يَضْـــرِبِ[37]

من المعروف أن الجدة هي ملاذ الصغار، ومحل احترام الكبار، ومصدر الحنان والعطف في البيت، وقد قدم شوقي صورة رائعة للجدة الحنون من خلال هذه القصيدة، فالجدة يتجاوز حنانها على الحفيد حنان أبيه عليه، ويستمر شوقي في وصف الجدة الحنون، والتي تفعل ما بوسعها لإسعاد أحفادها فلا تغضب من أخطائهم كما يغضب الباقون فتتعامل مع أخطائهم بطريقة مغايرة وأقل حدة ممن سواها، فعندما أخطأ الحفيد، وهم الأب بمعاقبته، كانت هي المفر والملاذ، فيقول:

فَلَم أَجِدْ لَـي مِنـهُ غَـيْ . رَ جَـدَّتي مِـن مَهْـرَبِ
فَجَعَلتنـــــي خَلْفَهـــــا .. أَنْجُـــو بِهـــا وَأَخْتَبَـــي

---

[37] – ديوان شوقي، مصدر سابق، ص 245.

وَهْـــيَ تَقـــولُ لِأَبـــي ... بِلَهْجَـــــةِ المُونـــــبِ
وَيْـــحُ لَـــهُ وَيْـــحُ لِـــهَ . ذا الوَلَـــــدِ المُعَـــــذَّبِ
أَلَـــم تَكُـــن تَصْـــنَعُ مـــا . يَصنَعُ إِذْ أَنتَ صَبي؟[38]

ويقوم شوقي بتصوير مشهد متكرر في كل بيت، وهو مشهد اختباء الحفيد خلف جدته؛ لتحميه من عقاب أبيه، وهذا ليس لأنها قوية، بل لأنها محل احترام الجميع، فتذكر ذلك الأب الثائر بأفعاله المماثلة لأفعال ابنه في صغره، واللافت أن التعجب والاستفهام الاستنكاري الواردين في أخر بيتين قد جاء بهما شوقي بشكل عفوي، كما جاءت ألفاظ تلك القصيدة واضحة؛ لذا يسهل علي الطفل تناولها.

ويظهر مضمون الأسرة عند الشهاوي جليًا في قصيدته " أحبُّ أبٍ وأمّ " والتي يقول فيها:

أطالَ اللهُ عُمْرَ أبي وأمّي
وقوّي همّتي بهما وعزْمي
ووفقني – كما شاءا – دوامًا
إلى تحقيقِ آمالي وحُلْمي
وآيَّدني بنورٍ منهُ حتّى
أحوزُ السَّبْقَ في أدبٍ وعلمِ
وأرشدَني إلى مَرضاهُ أمّي
وبرّى والدي في كُلّ يومٍ[39]

تعبر تلك القصيدة عن مدى تعلق الشهاوي بوالديه؛ حيث استهل قصيدته بالدعاء لوالديه بطول العمر؛ فهما مصدر قوته وعزمه، ويدعو الشاعر الله أن يوفقه إلى تحقيق الآمال والأحلام التي طالما تمناها له أبواه؛ ليحوذ بتحقيقهما السبق في الأدب والعلم، ثم يدعو الله أن يجعله بارًا بوالديه، ويلهمه الصواب في كل حين فيقول:

---

[38] – المصدر سابق، ص 245.

[39] – محمد محمد الشهاوي، معًا نغني للوطن، مؤسسة صهيل الأدبية، 2019م، ط1، ص 25.

وألهمني الصوابَ وكل خيرٍ
مَدَى عمري .. وفي صَحْوِي ونَوْمِي
وصانَ بلادنا وحَمَى حماها
وحَيَّاها .. وبلَّغها مناها
وزكَّاها .. وألهمها تُقاها
وبالأخلاقِ قد أعلَى عُلاها
لتبقى الدهرَ من يهدي ويحمي[40]

ثم يربط الشهاوي بين حبه لوالديه وحبه لوطنه في تلك القصيدة الرائعة، فيدعو لوطنه بالرفعة وأن يحميه الله، ويجعل الأخلاق الحميدة عنوان شعبه.

ويا وطني وأنتَ أبي وأمي
وأَعْرقُ أمهُ وأبر قَوْمِ
لأنت لنا مَدَى الأيام قلبُ
حنونُ يا أحبَّ أبٍ وأمّ[41]

وهنا يظهر ارتباط الشهاوي بالوطن حين شبهه في حنانه على أبنائه بالأب والأم في حنانهما على أبنائهم، فقد وجه الشهاوي الأطفال من خلال تلك القصيدة إلى بر الوالدين، ووضح كيف يكون برهما، كما رسخ قيمة حب الوطن في نفوسهم.

وعندما نوازن بين شوقي والشهاوي في تناولهما لمضمون الأسرة نلاحظ أن شوقي تناول جانبًا واحدًا وهو الحب والعطف الذي تغمر بهما الجد أحفادها، أما الشهاوي فقد تناوله بشكل أخر؛ حيث وضح للأطفال مفهوم بر الوالدين، كما ربط بين مضمون الأسرة والوطن بشكل رائع فكلاهما يقدم لأبنائه الحب وكلاهما يحتاج منهم البر.

---

[40] – محمد محمد الشهاوي، معًا نغني لوطن، مصدر سابق، ص 26:25.

[41] – محمد محمد الشهاوي، معًا نغنّي للوطن، مصدر سابق، ص 26.

والاحتفال بالعيد أيضًا من المظاهر المعبرة عن الحياة الاجتماعية والذي تعرض له الشهاوي في شعره للأطفال، فمن مظاهر الاحتفال بالعيد التي طرحها الشهاوي ارتداء الملابس الجديدة والتزاور بين الأقارب في الأعياد، وكأنه يريد أن يغرس في نفوس النشء قيمة صلة الرحم؛ فبهجة العيد لا تكتمل إلا بزيارة الأقارب وصلة الأرحام، وظهر ذلك في قصيدته "اليوم عيد" والتي قال فيها:

الْيَوْمَ عيدْ
فَلْنَرتَدِ الثَّوْبَ الْجَدِيدْ
فَرَحًا بِمَقْدِمِهِ السَّعِيدْ
وَلْيَدْعُ بالْعُمْرِ الْمَدِيدْ
كُلٌّ لِوالِدِهِ وَأُمهْ
وَلأَهْلِهِ وَجَمِيعِ قَوْمِهْ
ولْنَحْتَفِلْ ... ولْنَبْتَهِجْ يا أَصْدِقَاءْ
فاليوم عيدْ[42]

وقال في عادة التزاور والتهنئة بالعيد بين الأقارب في القصيدة نفسها ما يلي:

والْيَوْمَ – يا أَحْبَابِيَ– الْيَوْمَا
وَكَعَادَتِي ... وَكَعَادَتِي دَوْمَا
لِي عَمَّة سَأَزُورُهَا
وَأَزُورُ كُلَّ عِيَالِهَا
عَمَلًا بما يَرْضَاهُ مِنَّا دِينُنَا الأَسْمَى

ويستمر الشهاوي في زيارة أقاربه وصلة رحمه فيقول:

لي خالَةُ سَأَزُورُهَا
وأزورُ أُسْرَةَ زَوْجِهَا

42 – الشهاوي، ديوان "الحب ةالسلام"، مصدر سابق، ص 36.

فَزِيَارَةُ الْخَالاتِ شَيء يُسْعِدُ الأُمَّا
والْجَدُّ – بُورِكَ عُمْرُهُ–
سأزورُه حَتْمًا ...
سأزورُه – قَبْلَ الْجَمِيع–
لِكَيْ أَنُولَ مِنَ الإِلهِ رِضَاءَهُ الْجَمَّا[43]

ويستطرد قائلًا:

سَأَزُورُ – بَعْدَ زِيَارَتِي جَدي الحبيبَ– الْخَالَ
والْعَمَّا[44]

ولم يكتف الشهاوي بحث الأطفال على زيارة الأقارب فقط، بل حثهم على زيارة الأقارب والجيران والأصدقاء فقال:

وأَزُورُ جِيرَانِي، وأصحابِي، واهْلَ مَوَدَّتِي ...
وعَشِيرَتِي...
والأَقْرَبِينَ، وكُلَّ ذِي رُحْمَي
وجَميعَ مَنْ أوْصَى بِه الرَّحْمنُ
أمَّا الْمَعَارفُ أيُّهَا الإِخوانُ
فَزِيَارتِي – وكَعَادَتِي – دَوْمَا
لَهُمُو ستبدأ في المساءْ[45]

ومما سبق يتضح أن كلا من شوقي والشهاوي قد تأثر بشكل كبير بمظاهر الحياة الاجتماعية وحاول نقلها للطفل؛ ليربطه بعادات مجتمعه وتقاليده، فيشب مستمتعًا بتلك المظاهر.

---

[43] – المصدر السابق، ص 38.

[44] – المصدر السابق، ص 38.

[45]– محمد محمد الشهاوي، ديوان "الحب والسلام"، ص 39.

(ج) مضمون الوطن في شعر الأطفال عند شوقي والشهاوي:

الوطن مكان نعيش فيه ويعيش فينا؛ فوطننا يقدم لنا خيراته دون أن ينتظر المقابل، لذا وجب علينا أن نضحي من أجله؛ لنرد بعض أفضاله علينا، ومن هنا اهتم كلًا من شوقي والشهاوي بغرس حب الوطن في نفوس الأطفال ووجدانهم وعقولهم؛ ليشبوا مؤمنين بأن حمايتهم لوطنهم وتضحيتهم من أجله جزءًا من عقيدتهم.

*** مضمون الوطنية عند شوقي:**

تناول شوقي مضمون الوطن في قصيدته " الوطن " التي يقول فيها:

عُصفورَتانِ في الحِجا ... زِ حَلَّتا عَلى فَنَن
في خامِلٍ مِنَ الرِيا ... ضِ لا نَدٍ وَلا حَسَن
بَيناهُما تَنتَجِيا ... نِ سَحَرًا عَلى الغُصُن
مَرَّ عَلى أَيكِهِما ... ريحُ سَرى مِنَ اليَمَن
حَيّا وَ قالَ دُرَّتا ... نِ في وِعاءٍ مُمتَهَن
لَقَد رَأَيتُ حَولَ صَن .. عاءَ وَفي ظِل عَدَن
خَمائِلًا كَأَنَّها ... بَقِيَّةٌ مِن ذي يَزَن
الحَبُّ فيها سُكَّرُ ... وَالماءُ شُهد وَلَبَن[46]

تتناول القصيدة فكرة رائعة، وهي (الانتماء للوطن) فمن يحب وطنه لا يمكن أن يتركه من أجل خيرات وطن أخر، وقد نظم شوقي قصيدة بشكل درامي رائع؛ حيث توافرت فيها عناصر القصة وهي:

الشخصيات: العصفورتان (الشخص المُحب لوطنه)، والريح (الشخص المشرد)، الزمان : ليلًا(سحرًا – سرى)، المكان: الحجاز(موطن العصفورتين)، واليمن (جهة قدوم الريح)، الأحداث: تدور أحداث القصة حول عصفورتين تتحدثان ليلًا في روضة مهجورة في أرض الحجاز، وبينما تتبادلان أطراف الحديث تَقدم ريح من اليمن؛ تحاول إغرائهما لترك وطنهما

[46] – أحمد محمد الحوفي، ديوان شوقي، مصدر سابق، ج2،ص 253.

والذهاب معها إلى اليمن؛ حيث الخيرات الوفيرة والحضارات العظيمة، فيكون رد العصفورتين الرفض التام؛ فلا مكان أغلى من الوطن.

لَـم يَرَهـا الطَيـرُ وَلَـم ... يَسـمَع بِهـا إِلّا اِفتَـتَن
هَيّـا اِركَبـاني نَأتِهـا ... فـي سـاعَةٍ مِـنَ الـزَمَن
قالَـت لَـهُ إِحـداهما . وَالطَيـرُ مِـنهُنَّ الفَطِـن
يـا ريـحُ أَنـتَ اِبـنُ .. لِ مـا عَرَفتَ مـا السَكَن
السَـبي . لا شَيءَ يَعدِلُ الوَطَن[47]
هَب جَنَّـةَ الخُلدِ الـيَمَن ..

جاءت الألفاظ معجمية في مجملها مثل (الحجاز– حلتا – فنن– خامل – الرياض – ند – حسن – تتنجيان – سحر – أيكهما – سرى – حيًّا – مُمَتهن – صنعاء – عدن – خمائلًا – ذي – يزن – افتتن – نأتها – الفطِنْ). وتلك الألفاظ على الرغم من صعوبتها إلا أنها إضافة عظيمة لمعجم الطفل، ولابد من الإشارة إلى أن الرمزية التي استعملها شوقي في طرح هذا المضمون لا تتناسب من استيعاب الطفل.

كما ظهر حب الوطن والتمسك به واضحًا في حكاية " أُمَّةُ الأَرَانِب وَالْفِيلُ" حين قال شوقي على لسان الأرانب :

فـنهض الأَوَّلُ للخِطـاب ... فقـال: إِنّ الـرأْيَ ذا الصـواب
أَن نُتِركَ الأَرضُ لذي الخُرطومِ ... كـي نستريحَ مـن أَذى الغَشـوم
فصـاحَت الأَرانـبُ الغَـوالي ... هذا أَضَرُّ من أَبي الأَهوال[48]

فموقف الأرانب وتمسكها بوطنها ورفضها تركه للعدو الغاشم، والتنازل عنه بسهولة، يرسخ في نفس الطفل قيمة الإنتماء الشديد للوطن، ولا نغفل عن الإشارة إلى صعوبة الألفاظ التي صاغ بها شوقي ذلك المضمون كـ (الغشوم– الغوالي– الأهوال)، وقد أشار شوقي للفيل بوصفه

[47] – أحمد شوقي، ديوان شوقي، مصدر سابق، ج2، ص 253.
[48] – ديوان شوقي، ص 283.

بذي الخرطوم والغشوم؛ ليجذب انتباه الطفل ولكي يتفادى تكرار ذكر كلمة الفيل بل آتي ببعض صفاته ليبعد عن نفس الطفل الملل والرتابة.

*** مضمون الوطن في شعر الأطفال عند الشهاوي:**

قد أعطى الشهاوي لهذا المضمون اهتمامًا كبيرًا فقد قدم في هذا المضمون مجموعة كاملة أسماها " معًا نغني للوطن" كما ضَمنه في مجموعاته الأخرى أيضًا، علي سبيل المثال قصيدة " حنان وحنين" ضمن مجموعته " معًا نغني للحياة " ، وقصيدتا " وطن يسير إلى الأمام" و" الإخلاص والخلاص " ضمن مجموعته " معًا نغني للأمل " وتم اختيار قصيدة " بين يدي مصر" من مجموعته " معًا نغني للوطن " لتتناولها الدراسة في هذا المضمون عند الشهاوي والتي يقول فيها:

بين يديْ مِصْر
يا مِصْرُ يا رَمْزَ الهُدى
ومَنَارَ كل مَنِ اهتدَى
يا حُبَّنَا وحياتَنا
وأجلَّ أُم تُقْتَدَى
يا مَجْمَعَ الأديانِ .. يا
مَهْدَ السَّماحِةِ والنَّدَى[49]

جسد الشهاوي حبه الشديد لوطنه من خلال تلك القصيدة، فنعت مصر بمنار يرشد من يريد العلم والهدى، فمصر حبه وحياته وأفضل من يقدم له التضحية، ورغم تعدد الأديان بها، إلا أن شعبها يتمتع بالوحدة الوطنية، فلا فرق بين مسلم ومسيحي ويهودي علي أرضها ويستمر الشهاوي في نعت مصر بأعظم الصفات قائلًا:

سَلِمَتْ يداكِ أميرةْ
وَوُقِيتِ – يا مصرُ – الرَّدَى

[49]– محمد محمد الشهاوي، معًا نغني للوطن، مصدر سابق، ص 32.

وَرَعَاكِ رَبُّكِ دائمًا
وحَمَى حماكِ وأيَّدَا
ورَمَتْ يداهُ كلَّ مَنْ
يومًا عليكِ قد اعتدَى[50]

يصف الشهاوي مصر بالأميرة، فيدعو لها بالسلامة والوقاية من الهلاك، وأن يحمي الله حماها ويقهر أعدائها، وكل من يحاول الاعتداء عليها، ثم يذكر فضلها على غيرها من الأمم قائلًا:

قد جُدْتِ للدنيا بِما
أثرِى الحياةَ وجدَّدا
وسنَنْتِ كُلَّ فضيلةٍ
وبلغتِ بالنبل المَدَى
قد جدت للدنيا بما
أثرى الحياة وجدَّدا
وسننتِ كل فَضيلة[51]

فمصر ناشرة الفضائل، وحافظة الأخلاق على مر العصور، فهي لا تبخل بما لديها من علم وخلق على غيرها، ثم يصف تمرد شعبها على الطغاة ورفضه للذل والهوان، فلا يسجد لغير الله، وسيظل مجد مصر باقي، ونيلها سيدًا، فحسب مصر أنها أمة شهد بعظمتها أعدائها فيقول :

وبلغتِ بالنبل المدى
يا مصر يا شعبًا على
كل الطغاةِ تمرَّدا

[50] – المصدر سابق، ص 33:32.

[51] – الشهاوي، مجموعة " معًا نغني للوطن"، ص 34:33.

وأَبَى لِغَيْر إِلهِهِ
سبحانَهُ أن يسجدا
سيظل مجدكِ خالدًا
ويظلُّ نيلكِ سيدا
وكفاكِ أنَّكِ أمّةُ
بسُمُوها شهد العِدَى[52]

وبعد الوقوف علي العرض السابق للمضمون الوطني المُقدم للطفل عند كلًا من شوقي والشهاوي نجد ما يلي: أن شوقي التزم اللغة المعجمية في طرح المضمون وتلك اللغة المعجمية لا يجد الأطفال في عصر شوقي صعوبة في تذوقها، ولكنها تصعب على طفل اليوم والذي يعاني من إنحدار لغوي شديد، لذا لابد من توظيف ذلك التراث الشعري الذي خلفه شوقي للإرتقاء بمستوى طفل اليوم اللغوي.

أما الشهاوي فقد جاءت فكرة قصيدته " بين يدي مصر" لا تقل روعة عن فكرة شوقي في قصيدته " الوطن" ولكن الشهاوي التزم اللغة البسيطة، فابتعد عن الألفاظ الصعبة، وهذا ما نرجوه في شعر الأطفال جودة المضمون وجزالة اللغة.

(د) المضامين التربوية في شعر الأطفال عند شوقي والشهاوي:

من الجدير بالذكر أن المضامين التربوية لا يمكن فصلها عن المضامين السابقة؛ فالمضامين الدينية والاجتماعية والوطنية جميعها تخدم الجانب التربوي، فالرفق بالحيوان جانب ديني وتربوي في الوقت ذاته، وكذلك الأسرة بيئة اجتماعية للطفل وبيئة تربوية أيضًا، وحب الوطن يتصل بالجانب الوطني ولكنه لا ينفصل عن الجانب التربوي، فأي قيمة إيجابية يمكن إدراجها تحت الجانب التربوي. لذا أصبح من الواجب الوقوف على مضمون "طلب العلم " باعتباره من أهم الجوانب والقيم التربوية. وقد ظهر جليًا عند الشاعرين في شعرهما للطفل.

[52] –المصدر السابق، ص 34:32.

*** مضمون العلم في شعر الأطفال عند شوقي:**

ظهر هذا المضمون واضحًا عند شوقي في قصيدته " المدرسة" والتي يقول فيها:

أَنـــا المدرَســـةُ اجعَلنـــي ... كـــأُم، لا تَمِـــلْ عنـــي
ولا تفْـــزَعْ كمـــأخوذٍ ... مـن البيـتِ إلـى السـجن
كـــأَني وجْـــهُ صَـــيَّادٍ ... وأَنـت الطيـرُ فـي الغصـن
ولا بُـــدَّ لـــك اليـــوْمَ ... – وإلا فغـــدًا – مِنـــي
أَو اســـتَعْنِ عـــن العقـــلِ ... إذنْ عَنـــيَ تســـتغني
أَنـــا المِصْـــباحُ للفِكـــرِ ... أَنـــا المِفتـــاحُ للـــذهْن[53]

تعد هذه القصيدة من روائع شوقي بل من أروع ما كتب في هذا المضمون على الإطلاق؛ حيث صور شوقي المدرسة باعتبارها وسيطًا لتلقي العلم بالأم في حرصها على مصلحة أبنائها، فيناشد الأطفال بعدم اعتبارها سجن فهي مصباح ينير عقولهم، فلا يمكنهم الاستغناء عنها؛ فهي تضاهي في مكانتها العقل، فمن يستطيع الاستغناء عن عقله يستغني عن مدرسته، كما صور المدرسة مصباحًا ينير العقل والفكر، ويستمر في تحبيب الأطفال في المدرسة قائلًا:

أَنـــا البـــابُ إِلـــى المجـــدِ . تعـالَ ادخـلْ علـى الـيُمْن
غـــدًا تَرْتَـــعُ فـــي حَوْشِـــي .. ولا تشـــبَعُ مـــن صَـــحْبِي
وأَلقـــــاكَ بـــــإِخوانٍ ... يُـــدانونَكَ فـــي الســـن
تُنـــادِيهمْ بيـــا فِكـــري ... ويـا شَـوقي، ويـا حُسـني
وآبـــــاءٍ أَحَبُّـــــوكَ ومـا أَنـت لهـم بـابن[54]

فالمدرسة طريقهم للمجد والخير، كما أشار شوقي إلى قيمة المشاركة والتعاون بين الأقران، فالمدرسة تعد وسيطًا لتكوين الصداقات بجانب دورها في نشر العلم، ثم يختم قصيدته بالعلاقة الرائعة التي تجمع الأطفال بمعلميهم والتي شبهها بعلاقة الأبوة.

---

[53] – ديوان شوقي، ص 254.

[54] – المصدر السابق، ص 254.

وتكمن روعة القصيدة في تناولها لقضية مهمة وهي النفور من المدرسة، والتي تعد من المشكلات المتكررة في كل عصر، فحاول شوقي التصدي لتلك المشكلة من خلال تلك القصيدة.

وظهر مضمون العلم بوضوح عند الشهاوي في قصيدته " حي على الفلاح" ضمن مجموعته " معًا نغني للأمل " والتي يقول فيها:

حي على الفلاح
قالتْ لنا كُلُّ الشرائعِ والْمِلَلْ:
إنَّ الحياةَ هي التفاؤلُ والْأَمَلْ
وَهْيَ الإرادةُ والْعَمَلْ
فكنِ الْمُجِدَّ بها تَنَلْ
أعلى الْمَرَاتِبِ والنَّجَاحْ
وانْهَضْ دوامًا بَاكِرَا[55]

واللافت عنوان هذه القصيدة المأخوذ من صيغة الآذان، وكأن هذا الاقتباس الرائع يكشف لنا عن أمرين:

- أولهما: نزعة الشاعر الصوفية.
- ثانيهما: أن هذه القصيدة فيها السبيل إلى النجاح والفلاح، فمن يعمل بما فيها يكون قد سلك طريق الفلاح.

فقد جاء عنوان القصيدة مشوقًا للطفل دافعًا له ليعرف ما السبيل إلى الفلاح؟، وقد استهل الشاعر قصيدته بخبر ينقله للطفل على لسان الشرائع والملل، هو أن الحياة تتلخص في أربعة أمور هي (التفاؤل- والأمل- والإرادة- والعمل)، كما يحث الشاعر الأطفال علي الجِد فهو سبيلهم لبلوغ أعلى المنازل، ثم يعطيهم برنامجًا عمليًا؛ لتحقيق النجاح يبدأ بالنشاط والاستيقاظ مبكرًا والبعد عن الكسل، ويستمر في عرض هذا البرنامج قائلًا:

---

[55] – محمد محمد الشهاوي، معًا نغني للأمل، مصدر سابق، ص 35.

ولِفَضْلِ رَبّكَ شاكرَا
وابْدَأْ نهارَكَ ذاكرَا
أَنَّ السعادةَ في الكفاحْ
بالْعلْم نبلغ ما تريدْ
وبنورِهِ أبدًا نَسُودْ
سُبْحَانَ مَنْ خلقَ الْوُجودْ[56]

ويحث الأطفال على شكر الله على أفضاله، ويحثهم على ترديد أذكار الصباح في بداية يومهم؛ لما لها من أثر عظيم؛ فهي تذكرهم بالله عز وجل، ثم يأتي لهم بمرادفٍ جديدٍ للسعادة وهو الكفاح؛ فعندما يعمل الإنسان ويكدح يحقق إنجازًا، وهذا الإنجاز يُخلف وراءه شعورًا بالسعادة، ثم يوضح الشاعر لأطفالنا أن العلم هو وسيلتهم لبلوغ العلا، فبنور العلم نسود الأمم ونقودها، ثم يُسبح الشاعر ربه الذي خلق الوجود والقلم، ودعى خلقه إلى طلب العلم؛ فالعلم أعظم النعم، والطريق إلى الفوز قائلًا:

وحَبَاهُ (حَيَّ على الفلاحْ)!
سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْقَلَمْ !
وَدَعَا إلى الْعِلْمِ الْأُمَمْ
فالعِلْمُ جامعة النعَمْ
وَهْوَ الطريقُ إلى الرباح[57]

بعد الوقوف على تناول كل من شوقي والشهاوي لمضمون العلم في قصائدهما للطفل، نجد أن كل منهما قد نجح في معالجة المضمون؛ فجاءت ألفاظهما سهلة ومعبرة ومناسبة لمعجم الطفل؛ وكلاهما حرص على تحبيب الأطفال في طلب العلم، ووضح لهم أهمية العلم وكيف يساعدهم العلم على بلوغ الأماني.

---

[56] – الشهاوي، معًا نغني للأمل، مصدر السابق، ص 35:36.

[57] – المصدر السابق، ص 36.

ومن المضامين التربوية الجليلة التي تناولها الشهاوي في شعره للطفل مضمون (الثورة)، وقد ظهر هذا الغرض جليًا من خلال قصيدة " العــودة المنتظرة":

وبِأَي حَق يستبيحُ دِمَاءَنَـــا
مَنْ يَجْهَلُونَ بأنهم جُهَلاءُ؟
هِيَ وَحْدَهَــا الأطماعُ يا " مَأْسَاتَنَا"
ما غَيْرُها .. " مَلْهَاتُنَا" السَّوْدَاءُ
يا أيها العقلاءُ هذا إِن يَكُنْ
ما زال في أيامنا عقَلاءُ
حَسْبُ ابْنِ آدمَ في الحيـــاة سَعَادَةً
ألا تقودَ زِمَامهُ الأَهْوَاءُ[58]

يستهل الشهاوي قصيدته بطرح سؤال يرسخ من خلاله مضمون الثورة في نفوس الأطفال على هؤلاء الجهلاء الذين لا يتمتعون بالحد الأدنى من الإنسانية فيستبيحون دماء الأبرياء سعيًا وراء أهدافهم وأطماعهم، ويصف وضعنا بالمأساة، ثم يوجه نداءً للعقلاء الذي يشك في وجودهم، ليوجه لهم رسالة تفيد التخلي عن الأهواء وعدم اتباع الشهوات، والثورة على ذلك الوضع المأساوي.

[58] – الشهاوي، مجموعة " معًا نعني للأمل"، ص 19.

المصادر

(1) أحمد محمد الحوفي، ديوان شوقي(توثيق وتبويب وشرح وتعقيب)، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، القسم الثاني.

(2) محمد محمد الشهاوي، معًا نغني للأمل، مؤسسة صهيل الأدبية، 2019م، ط1.

(3) محمد محمد الشهاوي، معًا نغني للوطن، مؤسسة صهيل الأدبية، 2019م، ط1.

(4) محمد محمد الشهاوي، معًا نغني للحياة، مؤسسة صهيل الأدبية، 2019م، ط1.

المراجع العربية

(1) أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربي، القاهرة، 1991م,

(2) مصطفي عليوي كاظم، جنيوم الشعر العمودي والحر، مؤسسة دار الصادق الثقافية، العراق، بابل، 2018م، ط1.

(3) هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال (فلسفته–فنونه–وسائطه)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2009م، ط1.

(4) هاني علي سعيد محمد، شعر محمد محمد الشهاوي (دراسة أسلوبية)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2009م، ط1.

المراجع الاجنبية:

(1) سوزان برنار، قصيدة النثر ترجمة/ زهير مجيد مغامس، مراجعة/ على جواد الظاهر، دار المأمون، بغداد، 1993م.

الدوريات:

(1) رزيقة بوشليقة، شعرية تحديث القصيدة العمودية في الشعر النسائي الجزائري المعاصر(جامعة مولود معمري – تيزي وزو)، www.diae.net.

(2) صالح بن أحمد الشامي، الشكل والمضمون والجمال، www. Alukah.net، مقالة بتاريخ 2013/7/1م.

(3) لطيفة بنت العزيز المخضوب، المزاوجة بين الشعر العمودي والتفعيلي في القصيدة السعودية (بحث مقدم إلى المؤتمر الثاني للأدباء السعوديين الذي عقدته جامعة أم القري في الفترة من 5-7 شعبان 1419هـ - 2000م.